الأوصياء
في الأديان السماوية

Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

سلسلة إصدارات مؤسسة الدليل
2

سلسلة إصدارات مؤسسة الدليل
2

الأوصياء
في الأديان السماويّة

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com
www.facebook.com/aldaleel.inst

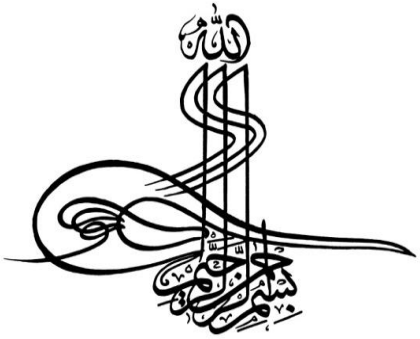

هويّة الكراس

اسم الكراسة: الأوصياء في الأديان السماويّة
المؤلّف: الدكتور علي شيخ
المراجعة العلميّة: المجلس العلميّ في مؤسّسة الدليل
التقويم اللغويّ: علي گيم
تصميم الغلاف: محمدحسن آزادگان
الإخراج الفنّيّ :فاضل السوداني
الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة
الرقم الدولي (ISBN): 9789922647265
حقوق الطبع والنشر محفوظةٌ لدى مؤسّسة الدليل

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com
www.facebook.com/aldaleel.inst

كلمة المؤسّسة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام والمرسلين أبي القاسم محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وبعد.

تعدّ المنظومة الفكريّة العقديّة من أهمّ دعائم شخصيّة الإنسان وتميّزه البشريّ؛ فهي الّتي تحدّد نظرته العامة للكون وعلاقته به، ولها تأثيرٌ مباشرٌ على مساره السلوكيّ وطبيعة تعاطيه مع محيطه ونمط الحياة الّتي يعيشها، هٰذا على صعيد الفرد، وأمّا على صعيد المجتمع فإنّ المنظومة الفكريّة العقديّة تنعكس على مجمل العلاقات بين أفراد المجتمع، كما أنّها تحدّد نوع النظم (السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة) الّتي تحكم تلك العلاقات.

وعلى هٰذا فالمنظومة الفكريّة والعقديّة تتحكم بمصير الإنسان، فإمّا أن تصنع له سعادةً واستقرارًا وحياةً كريمةً، وإمّا أن تغرقه في شقاءٍ وفوضى وإذلالٍ.

فينبغي للإنسان أن يعتني بعقيدته، وأن يطمئنّ لسلامتها من الانحراف والتشويه، وأن يبادر لمعالجة ما يشوبها بسبب الشبهات.

فاليوم وفي ظلّ الظروف الراهنة الّتي يعيشها العالم الإسلاميّ بشكلٍ عامٍّ، وبلدنا العراق بشكلٍ خاصٍّ، ندرك أنّ هناك تهديدًا كبيرًا للفكر والعقيدة الإسلاميّة الحقّة ومن دوائر مختلفةٍ، ونستشعر حاجة مجتمعنا الماسّة والملحّة لبيان معالم العقيدة الصحيحة، ورفع الشبهات الّتي ألبست على بعض الناس عقائدهم.

من هنا جاء مشروع مؤسّسة الدليل للبحوث والدراسات العقديّة التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة؛ تلبيةً لهٰذه الحاجة، وليحمل على عاتقه مسؤوليّة التصدّي لدفع الشبهات، والتأكيد على العقائد الحقّة بالوسائل والإمكانيّات المتاحة؛

وذٰلك للمساهمة في سدّ الفراغ الفكريّ العقديّ الّذي يعاني منه المجتمع.

ومن أبرز تلك الوسائل المعتمدة في مشروعنا أسلوب البحث وفق رؤيةٍ علميّةٍ موضوعيّةٍ، وبخطابٍ سلسٍ شيّقٍ يتناغم مع أغلب شرائح المجتمع، فكان قرار المجلس العلميّ الموقّر في المؤسّسة إطلاق مشروع سلسلة الكرّاسة العقديّة، وهي مؤلّفاتٌ موجزةٌ في شكلها وحجمها، كبيرةٌ في مضمونها وأهدافها؛ لمعالجة موضوعاتٍ محدّدةٍ، وحسب الحاجة الفعليّة.

ولمّا كانت مسألة خلافة النبيّ الخاتم ﷺ بعد رحلته من أهمّ المسائل الّتي تحدّد مستقبل الإسلام وطريق المسلمين إلى يوم القيامة، ولمّا كان الحقّ الّذي نؤمن به هو أنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ اختار للنبيّ ﷺ أوصياء من بعده يكملون طريقه ويؤدّون واجباته، وحيث أنكرت المذاهب الإسلاميّة الأخرى هٰذا الأمر؛ رأينا من المناسب طرح دراسة توضّح أنّ مسألة الوصاية والأوصياء كانت جاريةً في الأديان السماويّة السابقة، وليست قضيّةً جديدةً طرحها الشيعة من عند

أنفسهم، فكانت كرّاسة (الأوصياء في الأديان السماويّة).

وختامًا تتوجّه مؤسّسة الدليل بالشكر الجزيل لعضو المجلس العلميّ فيها الأستاذ الدكتور **علي شيخ**؛ لما بذله من جهدٍ قيّمٍ في كتابة هٰذا البحث، ونرجو له التوفيق والسداد، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

تمهيدٌ

تعدّ مسألة الوصيّة والخلافة ذات أهمّيّةٍ تؤهّلها لأن تكون مصداقًا للقاسم المشترك بين أتباع الأديان الإبراهيميّة بشكلٍ خاصٍّ؛ ومهمّةً لإثبات أن ما تؤمن به الشيعة الإماميّة من وجود أوصياء للنبيّ الخاتم ﷺ ليس بدعةً كما يدّعي المخالفون للمذهب الإماميّ، بل هو اعتقادٌ صحيحٌ ينطبق على كلّ الأنبياء الإلٰهيّين من أوّلهم وحتّى خاتمهم محمّدٍ ﷺ، فنوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كان لهم أوصياء قد عهدوا إليهم قيادة أممهم من بعدهم، فكيف لا يكون لخاتم الأنبياء ﷺ أوصياء وخلفاء يقودون أمّته من بعده؟! سيّما وأنّ رسالته هي خاتمة الرسالات، وتمتاز بشمولها لكلّ البشر؛ فوجود الوصيّ في الرسالة الخاتمة أشدّ ضرورةً من الرسالات الأخرى؛ ولقد كان يأتي نبيٌّ بعد كلّ الأنبياء الّذين سبقوا النبيّ الخاتم يوضّح الانحراف الطارئ على تعاليم النبيّ السابق، ولٰكنّ هٰذا الأمر متعذّرٌ بالنسبة للنبيّ الأكرم ﷺ؛ فلا نبيّ بعده.

كما أنّ الأديان التوحيديّة الإبراهيميّة تجمعها مشتركاتٌ كثيرةٌ، ومنها عقيدة الوصاية والخلافة، فمن خلال نصوص

التوراة يتّضح أنّ لكلّ نبيٍّ من الأنبياء وصـيًّا وخليفـةً يخلفـه، وقد يكون هٰذا الوصيّ أو الخليفة نبيًّا، مثـل خلافـة إسـحاق لإبراهيم، ويعقوب لإسحاق، وهارون لموسى، وكلّهـم أنبيـاء؛ وقد لا يكون الوصـيّ نبيًّـا، كيوشـع بـن نـونٍ وصيّ مـوسى وخليفته، فهو ليس من الأنبياء.

كمـا ينطبـق الأمـر على المسـيحيّة في مسـألة الوصـيّة والخلافة، فعيسى عليه السلام صرّح بشكلٍ لا يشوبه الشكّ والترديـد أنّ خليفته ووصيّه من بعده هو بطرس، وهـو الصـخرة الّـتي سيبني عليه كنيسته، وهٰذا ما أكّدته أناجيل العهد الجديـد، وقد كان لعيسـى المسيح عليه السلام اثنا عشر حواريًّا، وكان بطرس رئيسهم وأفضلهم؛ ولهٰذا انتخبه عيسى ـ وصـيًّا وخليفـةً له، وأمره أن يرعى المؤمنين من بعده.

وكذٰلك ينطبق الأمر على النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله ؛ فإنّه أوصى من بعده لابن عمّه وصهره عليّ بن طالبٍ عليه السلام لقيادة الأمّـة مـن بعده، وأوضح أنّ أهل بيته من بعده هم خلفـاؤه، وعديـدهم اثنا عشـر خليفةً وكلّهم من قريشٍ، وبذٰلك نـرى أنّ عقيـدة الخلافة بعد الأنبياء وتنصيب الأوصياء أمرٌ مشـتركٌ بـين كلّ الأديان السماويّة.

أوّلًا: تعريف الوصيّة

1. لغةً:

للوصيّة في اللغة عدّة معانٍ نذكر منها:

ـ مصدر وَصَى يصي، بمعنى الوصل، وسمّيت وصيّة لاتّصالها بأمر الميّت، حيث إنّ الموصي يصل تصرّفه بعد الموت بتصرّفه حال الحياة، ومنه يقال: وَصَى الرجلُ وصيًا: وصله، ووَصَي الشيءُ يصي: إذا اتّصل، ووَصَي الشيء بغيره وصيًا: وصله، وتواصى النبت: إذا اتّصل، وتواصى القومُ: أوصى بعضهم بعضًا، وتواصوا به أوصى أوّلهم آخرهم، والوصيّ: الّذي يُوصى، والّذي يُوصي له، وهو من الأضداد، قال ابن سيّده: الوصي: المُوصي والمُوصى، والأنثى وصيّ، وجمعها جميعًا أوصياء، قال ابن منظورٍ: وقيل لعليٍّ عليه السلام وصيٌّ[1].

كما ذهب علماء اللغة إلى أنّ الوصيّة في اللغة تعني العهد، فالوصيّة تعني ما أوصيت به، وسميت وصيّة لاتّصالها بأمر الميّت[2]، ومن العرب من لا يثنّي الوصي ولا يجمعه، وأوصى

---

1 . ابن منظورٍ، لسان العرب، ج 15، ص 394.

2. الجوهريّ، صحاح اللغة، ج 6، ص 2525؛ ابن منظورٍ، لسان العرب، ج 15،

الرجل ووصاه: عهد إليه، وأوصيت له بشيءٍ وأوصيت إليه إذا جعلته وصيّك.[1]

فالوصيّة في اللغة بمعنى الوصل، وكلمة (وصّى) في اللغة العربيّة تشير إلى العهد الّذي عقد في الأمور المهمّة بين الشخصين من أجل أن يفعل الوصي الأمور الّتي قبلها من قبل الموصى كإدارة عائلته وغيرها.

2. اصطلاحًا

للوصيّة في اصطلاح العلماء عدّة تعريفاتٍ ذات علاقةٍ بالمعنى اللغويّ المتقدّم، نذكّر منها:

1. تمليك عينٍ أو منفعةٍ أو تسليط على تصرّفٍ بعد الموت[2].
2. تنفيذ حكمٍ شرعيٍّ من مكلّفٍ أو في حكمه بعد وفاته[3].
3. الأمر بالشيء والعهد به في الحياة وبعد الموت[4].

ص 394؛ الفراهيديّ، كتاب العين، ج 7، ص 177.

1. الفراهيديّ، كتاب العين، ج 7، ص 178.
2. المحقّق الحلّيّ، الشرائع، ج 2، ص 189.
3. المحقّق الكركيّ، جامع المقاصد، ج 10، ص 7 و8.
4. الشوكانيّ، فتح القدير، ج 1، ص 178.

4. الأمر بالتصرّف بعد الموت[1].

لٰكن حينما نرجع إلى مصطلح الوصيّة والخلافة في الأديان نرى أنّ لها مفهومًا خاصًّا غير المفهوم الفقهيّ، ففي الأديان الإبراهيميّة تكون بمعنى اتّخاذ بعض الأشخاص من جانب النبيّ أوصياء له لتولّى الأمور الدينيّة للأمّة وإدارة شؤونها من بعده.

إنّ قانون الوصاية هو قانونٌ إلٰهيٌّ يدخل في إطار قانون الاصطفاء، بحيث إنّ لكلّ نبيٍّ وصيًّا، وهٰذا ما أثبتته الوقائع التاريخيّة، فلقد ذكر المسعوديّ في إثبات الوصيّة تسلسل الحجج والأوصياء عليهم السلام واتّصالها من آدم وحتّى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله[2].

ثانيًا: فلسفة وجود الوصيّ

من الضروريّ للإنسان أن يوصي قبل وفاته من يعتقد برجحان عقله وحكمته وأمانته في أهله وعياله. قال تعالى:

---

1 . ابن قدامة، الشرح الكبير، ج 6، ص 414.
2 . انظر: المسعوديّ، إثبات الوصيّة، ص 5 - 7.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1]، والنصوص الإسلاميّة أكّدت على ضرورة الوصيّة كثيرًا، من ذٰلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مَا يَنْبَغِي لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ تَحتَ رَأْسِهِ»[2]، فإذا كانت الوصيّة بالأمور المادّيّة والدنيويّة للإنسان العاديّ على هٰذا القدر من الأهمّيّة، فكيف الأمر برسول الله ﷺ مع كونه – كما ذكرنا – خاتم النبيّين، ولا نبيّ بعده لإصلاح الانحراف الّذي سيصيب الأمّة من بعده، هٰذا الانحراف الّذي أكّدت عليه النصوص كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3]، كما أنّ الواقع التاريخيّ للأمّة يؤيّده.

وإنّ هٰذه الضرورة لا تنحصر في الشريعة الإسلاميّة فحسب، بل إنّ بقيّة الأديان السماويّة الأخرى كانت واقفةً

---

1 . سورة البقرة: 180.
2 . الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج 13، ص 352.
3 . سورة آل عمران: 144.

على فلسفة الوصيّ وضرورة وجوده بعد النبيّ؛ وأنّ الوصيّ يعني استمرار المنهج، وعمل الأنبياء لا ينقطع بموتهم، بل لا بدّ من الاستمرار، وهٰذه الحقيقة هي ركيزةٌ أساسيّةٌ لفهمنا لموضوع الوصيّ والوصاية، وإذا تطابق الرأي بين الأمم والملل، فإنّ ذٰلك يدلّ على أنّ الأمر فطريٌّ قبل أن يكون أمرًا أثبته النقل والنصّ المقدّس، وقرّره العقل.

ثالثًا: أوصياء الأنبياء في التوراة

كما أشرنا آنفًا فإنّ التوراة وفي آياتٍ ونصوصٍ كثيرةٍ أشارت إلى مسألة الوصيّة والخلافة، وهنا نشير إلى بعض مصاديق هٰذه الوصيّة من خلال استعراض سيرة الأنبياء أولي العزم عليهم السلام في التوراة.

1. خليفة نوحٍ عليه السلام ووصيّه

كان النبيّ نوحٌ عليه السلام إنسانًا صالحًا، وقد تمّ اصطفاؤه للنبوّة بسبب إيمانه وعدالته، قصّة النبيّ نوحٍ في العهد القديم تتطابق بشكلٍ عامٍّ مع ما ذكره القرآن الكريم حول هٰذا النبيّ الكريم، وحينما تذكر التوراة نوحًا تذكر فساد أبناء آدم في

الأرض، وغضب الله عليهم، وتهديدهم بنزول الطوفان، وقد وعد الله – تعالى – نوحًا أن ينجي المؤمنين. وبعدما ألقى نوحٌ الحجّة وأتمّها على قومه ما آمن به إلّا قليلٌ منهم؛ ولذلك نزل العذاب، وبعد هدوء الطوفان انتشر آل نوحٍ في الأرض واستمرّت الحياة الإنسانيّة فيها، ولكن مع مرور الزمن غفلوا عن الله وأوامره ونواهيه؛ ولذا كانت هناك ضرورةٌ لوجود نبيٍّ أو وصيٍّ لكي تستمرّ الدعوة الإلٰهيّة، ويظهر من التوراة أنّ استمرار النبوّة عن طريق سامٍ، وهو أحد أبناء نوحٍ عليه السلام، تقول التوراة: «وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ۞ لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»[1]، يقول بعض المفسرين: «جملة "مباركٌ الربّ إلٰه سامٍ" تعني النبوّة، وأيضًا ليكن نسل سامٍ مباركًا، فيباركه الربّ إلٰهه، ومن نسل سامٍ جاء شعب الله، الّذي كان سيؤتمن علي عبادة الله ومعرفته وشريعته وناموسه وهيكله»[2]. فكانت الوصيّة والنبوّة مع سامٍ ونسله من بعده.

---

1 . العهد القديم، سفر التكوين، 9: 26 و27.
2 . القس أنطونيوس فكري، شرح الكتاب المقدّس، العهد القديم، ذيل الآية.

2. خليفة إبراهيم عليه السلام ووصيّه

نجد في قصّة النبيّ إبراهيم عليه السلام أيضًا مشتركاتٍ كثيرةً وبعض الاختلافات بين القرآن والتوراة، من جملة الاشتراكات المهمّة مسألة إمامة إبراهيم عليه السلام، وكذٰلك الوصيّة من بعده الّتي بدأت بعد أن هاجر من أور إلى فلسطين، وكانت هٰذه الهجرة سببًا تاريخيًّا لتنشعّب ذرّيّة إبراهيم الخليل إلى قسمين، الأوّل كان مع هجرة إسماعيل وأمّه، وبسبب تلك الهجرة ظهر آخر الأنبياء وخاتمهم صلى الله عليه وآله من ذرّيّته من نسل ابنه إسماعيل في مكّة؛ والثاني كان من ذرّيّة إسحاق، والتوراة تذكر أنّ وصيّ وخليفة إبراهيم هو إسحاق؛ لأنّ عهد الله كان معه، وقد جاء في التوراة: «فَقَالَ اللهُ: بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ»[1]. فحسب التفسير اليهوديّ فإنّ إسحاق هو الوارث والخليفة لإبراهيم عليه السلام، وإليه صارت النبوّة من بعد أبيه، واستمرّت سلسلة النبوّة في ذرّيّته حتّى ظهور موسى عليه السلام أكبر أنبياء بني إسرائيل.

---

1 . العهد القديم، سفر التكوين 17: 19.

3: خليفة موسى عليه السلام ووصيّه

تعدّ حياة موسى وقصّة ولادته من المعجزات الخالدة في البشريّة، فالعدوّ أراد أن يقتله، والله أراد أن يحفظه ويرفعه، وقصّة موسى في القرآن الكريم حول ولادته، وقتله للقبطيّ، وهروبه وزواجه في مدين، ورجوعه لإنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون، وإخراج بني إسرائيل من مصر، ونزول التوراة عليه والشريعة، مطابقةٌ تقريبًا لما ذكرته التوراة، فقد كان لموسى عليه السلام وصيٌّ وخليفةٌ في حياته، وآخر بعد وفاته، وهما هارون ويوشع عليهما السلام، فالمشهورُ أنّ هارون هو خليفة موسى ووصيّه، وهو صحيحٌ، بيد أنّه كان وصيًّا في حياته فقط؛ إذ إنّه عليه السلام مات قبل موسى، وبعد موته أوصى موسى الكليم ليوشع بن نونٍ، وهنا نشير إليهما باختصارٍ:

هارون عليه السلام

كانت خلافته لموسى أثناء حياة الأخير، وقد مات هارون قبل موسى عليه السلام، وتنقل التوراة ذٰلك وتقول: «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخُمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلًا ۞ يُضَمُّ

هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ... خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ ۞ وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ ۞ فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ... ۞ ... فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْحَدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ»[1]، وكان هارون عونًا لموسى عليه السلام طول فترة نبوّته، وقد ذكر اسمه بالتبجيل في التوراة لهٰذا السبب، وقد خلفه موسى عندما ذهب لميقات ربّه في جبل سيناء، ولٰكنّ التوراة تنسب إليه أنّه هو الّذي صنع العجل الذهبيّ لبني إسرائيل[2]! بيد أنّ القرآن الكريم نزّهه من هٰذه التهم، وأكّد أنّ الّذي صنع العجل هو السامريّ وليس هارون[3]، وصرّحت التوراة بأنّ الكهانة سوف تبقى في ذرّيّة هارون، وكانت مفاتيح علوم الأسرار بيد الكهنة، وكان لهم مكانةٌ مرموقةٌ بين قومهم.

يوشع بن نون عليه السلام

(يوشع) اسمٌ عبريٌّ معناه "يهوه خلاص" واسمه في الأصل

---

1 . العهد القديم، سفر العدد 20: 23 – 28.
2 . العهد القديم، سفر الخروج 32: 1 - 29.
3 . سورة طٰهٰ: 95 - 97.

هوشع بن نونٍ، وهو من سبط أفرايم من أسباط بني إسرائيل، ثمّ دعاه موسى يشوع، وكان أوّلًا خادمًا لموسى، وكان شجاعًا وبطلًا، فقد ذكرت التوراة بطولاته في المعارك؛ إذ إنّ موسى عليه السلام كان قد عيّنه لقيادة بني إسرائيل في المعارك الّتي انتصروا فيها على العمالقة[1]، وصرّحت التوراة أنّ يوشع بن نون هو وصيّ موسى عليه السلام، وقصّة تنصيبه للخلافة في التوراة مشابهةٌ بشكلٍ كبيرٍ لقصّة تنصيب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في غدير خمٍّ، ففي آخر حياة موسى وضع يده على يوشع وأوصاه أمام جميع بني إسرائيل، تقول التوراة: «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ ✡ وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ ✡ وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ✡ فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ ✡ فَفَعَلَ

1 . العهد القديم، سفر الخروج، 17: 8 - 16.

مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ ✡ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى»[1].

وكان يوشع مع موسى ملازمًا له حتّى عند ذهابه لميقات ربّه، تذكر التوراة: «وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ ✡ فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ»[2].

وتذكر التوراة أنّ يوشع بن نونٍ هو القائد الّذي أرسله موسىعليه السلام إلى أرض كنعان لجمع المعلومات عن العماليق، جاء في التوراة: «... وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ (يَشُوعَ) ✡ فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، وَقَالَ لَهُمُ: اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ ✡ وَانْظُرُوا الأَرْضَ، مَا

1 . العهد القديم، سفر العدد 27: 18 - 23. هذا النص فيه من الأمور الجزئيّة الّتي تشابه كثيرًا حادثة غدير خمّ، فالله - تعالى - هو الّذي أمر موسى أن يضع يده عليه أمام كلّ بني إسرائيل، فكلّ ما يقوله ويأمر به يوشع هو الّذي يجب العمل به فقط، فيدخلون ويخرجون بأمره؛ لأنّه الوصيّ من بعد موسى عليه السلام.

2 . العهد القديم، سفر الخروج 24: 12 و13.

هِيَ: وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا، أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ»[1].

ودعا موسى عليه السلام يشوع قبيل وفاته، وسلّمه العمل الّذي كان عليه أن يقوم به وفقًا لإرادة الله، تقول التوراة: «وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هُوَ ذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ. اُدْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ. فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ ۞ فَتَرَاءَى الرَّبُّ فِي الْخَيْمَةِ فِي عَمُودِ سَحَابٍ، وَوَقَفَ عَمُودُ السَّحَابِ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ ۞ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هٰذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ»[2]، «وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ»[3].

وبعد موت موسى عليه السلام مباشرةً أخذ يشوع في الاستعداد

---

1 . العهد القديم، سفر العدد 13: 16 – 18.
2 . العهد القديم، سفر التثنية 31: 14 – 16.
3 . العهد القديم، سفر التثنية 31: 23.

السريع لعبور الأردنّ ومنح الشعب ثلاثة أيّامٍ لإعـداد الـزاد: «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُـونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلًا ✡ مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَـالآنَ قُـمِ اعْـبُرْ هٰذا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هٰذا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَـا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»[1]، «... كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ ✡ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ...»[2].

كما أنّ قصّة وقوف الشمس في كبـد السـماء ليـومٍ كامـلٍ تشبه قصّة ردّ الشـمس لأمـير المـؤمنين عـليٍّ عليه السلام. فبعـد أن رسخت قدما يوشع في البلاد الّتي احتلّها زحف نحـو الغـرب، وسيطر على حبرون، وبعدما احتلّ القطاع بين جبعون وغـزّة وقادش رجع إلى الجلجال، وفي أثناء هٰذه الحملـة أمـر يشـوع الشمس بالوقوف، تقول التوراة: «حِينَئِذٍ كَلَّـمَ يَشُـوعُ الـرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: يَـا شَـمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُـونَ، وَيَـا قَمَـرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ ✡ فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ

1 . العهد القديم، سفر يشوع 1: 1 و2.
2 . العهد القديم، سفر يشوع 1: 5 و6.

أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هٰذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ»[1].

وجاء في تاريخ اليعقوبيّ: «وكان موسى لمّا حضرته وفاته أمره الله – عزّ وجلّ – أن يدخل يوشع بن نونٍ إلى قبّة الرمّان فيقدّس عليه، ويضع يده على جسده لتتحوّل فيه بركته، ويوصيه أن يقوم بعده في بني إسرائيل»[2].

كما أنّ بعض مفسّري الكتاب المقدّس من النصارى أشاروا إلى شخصيّة يوشع الفريدة، يقول المفسر جوزيف بنسون من علماء القرن السابع عشر وأحد أشهر مفسّري البروتستانت في عصره متأمّلًا قصّة تنصيب يوشع: «إنّ روح الحكمة والشجاعة والعلم والتقوى وكلّ المواهب الضروريّة الّتي يحتاج إليها الولاة أعطيت ليوشع، وفي ذٰلك الحفل الشهير حيث وضع يده عليه نجد أنّ يوشع كان صنيعة موسى، وأنّه منحه القدرة بدعائه الّذي جاء ضمن تلك الطقوس المشهورة؛ ليهبه العطايا الضروريّة لأداء وظيفته المستقبليّة

1 . العهد القديم، سفر يشوع 10: 12 و13.
2 . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج1، ص46.

ليقوم بالأمر بعد موسى»[1].

رابعًا: الوصيّة في الإنجيل

الخلافة والوصيّة في المسيحيّة هي الأخرى لا تختلف عمّا كانت عليه في اليهوديّة، فكما كان لموسى عليه السلام خليفةٌ ووصيّةٌ انتهت إلى يوشع بن نون الّذي جاء بعده الأنبياء والأوصياء حتّى مجيء عيسى المسيح عليه السلام؛ نجد أن الأمر في المسيحيّة قريبٌ لما تقوله اليهوديّة، فللمسيح عليه السلام وصيٌّ هو بطرس، بل له – إن صحّ التعبير – أوصياء[2]، كما تذكر الأناجيل الأربعة في العهد الجديد الّتي تتحدّث عن الخلافة والوصيّة لما بعد المسيح عليه السلام.

تنقل الأناجيل الأربعة أنّ مدّة دعوة المسيح عليه السلام كانت ثلاث سنواتٍ، وكان أتباعه خلال هٰذه المدّة والّذين خلّفهم بعده ينحصرون في الاثني عشر حواريًّا، وآخرين يبلغ مجموعهم مئةً وعشرين فقط، والمصادر التاريخية للفترة بعد

1 . http://biblehub.com/commentaries/numbers/27-18.htm

2 . وهم الحواريّون الّذين ذكرهم القرآن الكريم بكلّ تبجيلٍ واحترامٍ.

رفع المسيح نادرةٌ جدًّا وقليلةٌ، فلا يوجد بين يدي النصارى سوى سفر (أعمال الرسل) الّذي ورد فيه جانبٌ من أعمال حواريّي المسيح وتلاميذه، ويضاف إلى هٰذا السفر بعض الجمل الواردة في الرسائل الملحقة بالعهد الجديد الّتي تتحدّث عن شيءٍ من تاريخ تلاميذ المسيح، هٰذا كلّ ما لدى النصارى من كتبٍ عن هٰذه الفترة، وهنا نشير باختصارٍ إلى تلاميذه الّذين اختار من بينهم خليفةً ووصيًّا من بعده.

التلاميذ الاثنا عشر

الاثنا عشر عددٌ مقدّسٌ لدى الأديان الإبراهيميّة بصورةٍ عامّةٍ، وهناك أمثلةٌ كثيرةٌ في ذٰلك، مثل أبناء إسرائيل الاثني عشر، وهم الأسباط، والحواريّين الاثني عشر للمسيح عليه السلام، والخلفاء الاثني عشر في الإسلام.

وقد اختار المسيح عليه السلام من بين تلاميذه وأتباعه اثني عشر تلميذًا؛ ليكونوا من المقرّبين الّذين ذكرت أسماءهم الأناجيل كالتالي: «وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فَهِيَ هٰذه: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى

الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ (يهوذا). سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ...»[1]، وقد علّم عيسى هٰؤلاء ليكونوا رسله إلى الناس، وكانت مهمّة الحواريّين تبليغ كلام المسيح للناس؛ لذلك سمّوهم بالرسل، والمسيحيّة الأولى كانت تحتجّ بكلامهم وتقدّسهم.

بطرس خليفة عيسى المسيح

وصيّ المسيح اسمه سمعان، والّذي يعرف أيضًا باسم بطرس الّذي يعني الصخرة، واسمه الأصليّ هو شمعون[2]، وبطرس أحد التلاميذ الاثني عشر ويحتلّ مكانةً بارزةً في أناجيل العهد الجديد، ونال تبجيلًا كبيرًا باعتباره وصيّ عيسى وأوّل بابوات الكنيسة الكاثوليكيّة.

تنصّ التقاليد الكنسيّة، أنّ (بطرس) قتل مصلوبًا رأسًا على عقب أو على صليبٍ مقلوبٍ، وحسب الإنجيل فإنّ بطرس كان واحدًا من المقرّبين جدًّا للمسيح، ومن ضمن الثلاثة الّذين شكّلوا الحلقة الداخليّة حوله. أمّا تتلمذه عند

1 . العهد الجديد، إنجيل متّى 10: 2- 4.
2 . مجلة المسرّة، كانون الأول 1978، العدد 640، ص 680.

المسيح فقد تمّ بناءً على طلب عيسى نفسه خلال تجواله على شواطئ بحيرة طبريّة، إذ كان بطرس يعمل مع شقيقه صيّادًا للسمك؛ لهٰذا يعترف أغلب المسيحيّين بقداسة بطرس، ولٰكنّ البروتستانت[1] وخلافًا للكاثوليك[2] لا يطلقون لقب القدّيس عليه عند ذكره والحديث عنه، ويكتفون بلقب تلميذٍ أو رسولٍ، وقد بدأت قصّة تنصيبه للخلافة والوصاية منذ أن أطلق عليه المسيح اسم الصخرة، وقال له ستكون أنت الصخرة الّتي سأبني عليها كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليه، يقول الإنجيل: «وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً: مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟ ۞ فَقَالُوا: قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ۞ قَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟ ۞ فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ... ۞ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ

---

1 . البروتستانت تعني بالعربيّة المعترضون أو المحتجّون، ونقطة بداية البروتستانتيّة كانت في أوروبا في القرن السادس عشر على يد مارتن لوثر.

2 . الكاثوليك تعني بالعربيّة (الكنيسة الجامعة) والكاثوليكيّة هي أكبر طوائف الدين المسيحيّ، ويقع مركزها في مدينة الفاتيكان مقرّ بابا الكاثوليك، ويتواجد أتباعها في كثيرٍ من دول العالم.

يُونَا... ۞ وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هٰذه الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا ۞ وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»[1].

فكان بطرس الرسول هو المؤسّس الأوّل للكنيسة الّتي أرسى دعائمها، وتذكر الأناجيل معجزاتٍ كثيرةً لبطرس وصيّ المسيح عليه السلام، كقصّة مشيه على الماء، وأحيائه الموتى[2]، وكذا معاجزه في شفاء المرضى الميؤوس منهم.

وبالرغم من الاختلاف الموجود بين الفرق المسيحيّة في مسألة خلافة بطرس للمسيح، بيد أنّ النصوص الّتي تذكرها الأناجيل حول مكانة بطرس وأنّه أقرب الحواريّين إلى المسيح لا يختلف عليها أحدٌ منهم.

خامسًا: الوصيّة في القرآن الكريم

---

1 . العهد الجديد، إنجيل متّى 16: 13 - 19.
2 . العهد الجديد، أعمال الرسل 9: 36 - 41.

إنّ الواقع الإسلاميّ يشهد أنّ رسول الله ﷺ قد أوصى من بعده لخليفته وابن عمّه عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة الواردة عن النبيّ الأكرم ﷺ عند الفريقين تؤكّد أنّ رسول الله ﷺ كان يفكّر بالأمر بعده، ويدبرّ له منذ اليوم الأوّل الّذي دعا فيه الأقربين للإسلام، ومن أوّل يومٍ أخذ فيه البيعة لإقامة المجتمع الإسلاميّ، وهنا نشير باختصارٍ إلى بعض الآيات الدالّة على إمامة الإمام عليٍّ عليه السلام وكونه الوصيّ بعد النبيّ ﷺ.

آية الولاية

وهي قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1]، يؤكّد المفسّرون في عشرات الكتب على نزول هٰذه الآية في الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام بعد تصدّقه بخاتمه الّذي كان يتختّم به في خنصره الأيمن وهو راكعٌ في

1. سورة المائدة: 55 و56.

صلاته، ثمّ إنّ المصادر الإسلاميّة الّتي ذكرت أنّ الآية قد نزلت في الإمام عليٍّ كثيرةٌ، أمّا العلماء والمفسّرون الّذين ذكروا الآية فهم أكثر من أن يتّسع المجال لذكرهم، غير أنّنا نشير إلى نماذج منهم، كالزمخشري المتوفّى سنة 528 للهجرة والقائل في تفسير هٰذه الآية: «إنّها نزلت في عليٍّ عليه السلام حين سأله سائلٌ وهو راكعٌ في صلاته، فطرح له خاتمه كأنّه كان مَرِجًا في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه كثير عملٍ تفسد بمثله صلاته». ثمّ أضاف الزمخشريّ: «فإن قلت: كيف يصحّ أن يكون لعليٍّ عليه السلام واللفظ لفظ جماعةٍ؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب به رجلًا واحدًا؛ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أن سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هٰذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقّد الفقراء، حتّى إن لزمهم أمرٌ لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها»[1]. كذٰلك قال الرازيّ المتوفّى سنة 604 للهجرة: «روي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: صلّيت مع

1 . الزمخشري، تفسير الكشّاف، ج 1، ص 347.

رسول الله ﷺ يومًا صلاة الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد فلم يعطه أحدٌ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحدٌ شيئًا، وعليٌّ كان راكعًا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتمٌ، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم بمرأى النبيّ ﷺ فقال ـ أي النبيّ ـ : اللّهُمَّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ إلى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[1]، فأنزلت قرآنًا ناطقًا ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[2]، اللّهمّ وأنا محمّدٌ نبيّك وصفيّك فاشرح صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًّا أشدد به ظهري. قال أبو ذرٍّ: فواللهِ ما أتمّ رسول الله ﷺ هٰذه الكلمة حتّى نزل جبريل فقال: يا محمّد اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام جدّ كثيرةٍ بهٰذا

---

1 . سورة طٰهٰ: 32.
2 . حكايةٌ عن قول الله - تعالى - في سورة القصص الآية 35.
3 . سورة المائدة: 33؛ الرازيّ، التفسير الكبير، ج 2، ص 23.

الخصوص؛ فلا خلاف بين الفريقين سنّةٍ وشيعةٍ أنّ الآية قد نزلت في الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، كما أثبتت الولاية لله – تعالى – وللرسول صلى الله عليه وآله وأثبتتها للإمام عليٍّ عليه السلام أيضًا.

آية التبليغ

هي قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

وقد صرّح الكثير من المفسّرين بأنّ نزول آية التبليغ كان في يوم الغدير لدى رجوع النبيّ صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع في مكانٍ يسمّى (غدير خمٍّ)، وقد صرّح بذٰلك مفسّرون كثيرون منهم الآلوسيّ المتوفّى سنة 1270 للهجرة، إذ ينقل في تفسيره عن ابن عبّاسٍ وغيره ما نصه: «نزلت هٰذه الآية في عليٍّ عليه السلام، حيث أمر ـ سبحانه ـ أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذٰلك عليه، فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه هٰذه الآية فقام بولايته يوم

1 . سورة المائدة: 67.

غدير خمٍّ، وأخذ بيده فقال ﷺ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. وأخرج الجلال السيوطيّ في (الدرّ المنثور) عن أبي حاتمٍ وابن مردويه وابن عساكر راوين عن أبي سعيدٍ الخدريّ قال: نزلت هٰذه الآية على رسول الله ﷺ يوم غدير خمٍّ في عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك أنّ عليًّا وليّ المؤمنين»[1].

ونقل الواحديّ النيسابوريّ المتوفّى سنة 468 للهجرة عن أبي سعيدٍ الخدريّ، قال: «نزلت هٰذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ يوم غدير خمٍّ، في عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام»[2].

وقد نقل غيرهم من المفسرين نصّ الحديث في سبب النزول.

آية الإكمال

وهي قول الله جلّ جلاله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

---

1 . الآلوسي، تفسير روح المعاني، ج 4، ص 194.
2 . النيسابوريّ، أسباب النزول، ص 115.

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا...﴾[1]، وقد نزلت هٰذه الآية المباركة بعد أن نصّب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام خليفةً له وإمامًا على أمّته في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة من السنة العاشرة للهجرة في غدير خمٍّ، والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في كثيرة منها: قول عبد العزيز بن مسلمٍ قال: «كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي [الرضا] فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إنّ الله – عزّ وجلّ – لم يقبض نبيّه ﷺ حتّى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيءٍ، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كاملًا، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾،

---

1 . سورة المائدة: 3.

وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الآسْلامَ دِينًا﴾، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليًّا عليه السلام عَلَمًا وإمامًا، وما ترك شيئًا تحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله – عزّ وجلّ – لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافرٌ به»[1].

وذكر البغويّ في تفسيره للآية حادثة الدار نقلًا عن عبد الله بن عبّاسٍ عن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام إلى أن قال: «أيكم يوازرني على أمري هٰذا؟ ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعًا، فقلت ـ وأنا أحدثهم سنًّا ـ أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. قال فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هٰذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالبٍ: قد أمرك أن تسمع لعليٍّ

1 . الكلينيّ، الكافي، ج 1، ص 198.

وتطيع»[1].

وكذٰلك فإنّ الأحاديث النبويّة الشريفة الدالّة على إمامة عليٍّ عليه السلام وخلافته بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ عليًّا هو الإمام والوصيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمرٍ و تعيينٍ إلٰهيٍّ، ونصبٍ وتصريحٍ نبويٍّ في مواضع عديدةٍ؛ كثيرةٌ جدًّا لا مجال لذكرها تفصيلًا هنا، منها حديث الدار المذكور في الكتب الروائيّة عند الفريقين، وفيه نقل عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قوله: «لمّا نزلت هٰذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، إنّ الله يأمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذٰلك ذرعًا، وعرفت أنّي متى أباديهم بهٰذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتّ عليها حتّى جاءني جبريل فقال لي: يا محمّد إلّا تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعًا من طعامٍ، واجعل عليه رجل شاةٍ، واملأ لنا عسًّا من لبنٍ، ثمّ اجمع لي بني عبد

1 . البغويّ، تفسير البغويّ، ج 6، ص 132.
2 . سورة الشعراء: 214.

المطّلب حتّى أبلّغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذٍ أربعون رجلًا، يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالبٍ وحمزة والعبّاس وأبو لهبٍ، فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الّذي صنعته، فجئتهم به، فلمّا وضعته، تناول رسول الله ﷺ جذبةً من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثمّ قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيءٍ حاجةٌ، وأيم الله إنّ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم، فجئتهم بذٰلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعًا، وأيم الله أن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلمّا أراد رسول الله أن يكلّمهم بدره أبو لهبٍ فقال: سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ. فقال في الغد: يا عليّ، إنّ هٰذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم، ففعلت ثمّ جمعت، فدعاني بالطعام فقرّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا، ثمّ

تكلّم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله – تعالى – أنْ أدعوكم إليه، فأيّكم يوآزرني على أمري هٰذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعًا. فقلت وأنا أحدثهم سنًّا: يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه. قال: فأخذ برقبتي وقال: إنّ هٰذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالبٍ: قد أمرك أن تسمع لعليٍّ وتطيع»[1].

1. هذا الحديث رواه جملةٌ من الصحابة والتابعين وذكرته أغلب الكتب الروائيّة منها: السنن الكبرى للنسائيّ، ج 5، ص 125 (8451)؛ مسند أحمد بن حنبلٍ، ج 2، ص 564 (1731)؛ وغيرها الكثير من الكتب الروائيّة والتاريخيّة والتفسيريّة.

النتيجة والخاتمة

لا شكّ أنّ الأدلّة الّتي ذكرها الشيعة الإماميّة على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هي أدلّةٌ قرآنيّةٌ وأحاديث شريفةٌ كافيةٌ لإثبات هٰذا الأمر بكلّ وضوحٍ، وكذا هو الحال بالنسبة إلى الروايات الصحيحة الكثيرة الّتي تثبت أنّ أهل بيت النبوّة عليهم السلام هم أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله من بعده وخلفاؤه على أمّته. وليست مسألة الوصيّة والخلافة للأنبياء منحصرةً في الفكر الشيعيّ الإماميّ، بل إن تاريخها يعود بالحقيقة – كما يذكر التوراة والإنجيل – إلى أنبياء الله، ولا سيّما أولي العزم كنوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فكان لهم أوصياء وخلفاء من بعدهم ذكرهم التوراة والإنجيل.

وثبت من خلال الدليل الروائيّ والواقع الإسلامي أنّ مصاديق (أهل البيت) الذين ذكرهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله تشمل الأئمة الاثني عشر وهم: عليّ بن أبي طالبٍ، والحسن بن

عليٍّ، والحسين بن عليٍّ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليٍّ، وجعفر بن محمّدٍ، وموسى بن جعفرٍ، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليٍّ، وعليّ بن محمّدٍ، والحسن بن عليٍّ، والحجّة بن الحسن المهديّ المنتظر (صلوات الله عليهم أجمعين).

المصادر

القرآن الكريم

1. الكتاب المقدّس
2. ابن حنبلٍ، أحمد بن محمّد، مسند الإمام أحمد، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، 1993.
3. ابن منظورٍ، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار المعارف، 1996.
4. الآلوسي، شهاب الدين، تفسير روح المعاني، دار إحياء التراث العربيّ، 1997.
5. البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، بيروت، دار الفكر، 1401 هـ.
6. البغويّ، الحسين بن مسعودٍ، معالم التنزيل، بيروت، دار طيبة، 1989.
7. الجوهريّ، إسماعيل بن حمّادٍ، الصّحاح، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420 هـ.
8. الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، قمّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414 هـ.
9. الرازيّ، محمّد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2004.

10. الزمخشريّ، محمود بن عمرو، تفسير الكشّاف، بيروت، دار الكتب العربيّ، 1407 هـ.
11. الشوكانيّ، محمد بن عليٍّ، فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، 2004.
12. الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، كتاب العين، قمّ، انتشارات أسوة، 1414 هـ.
13. القسّ أنطونيوس فكري، شرح الكتاب المقدّس، العهد القديم: http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations
14. الكركيّ، عليّ ابن الحسين، جامع المقاصد، قمّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414 هـ.
15. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، بيروت، دار المرتضى للطباعة والنشر، 2005.
16. المسعوديّ، عليّ ابن الحسين، إثبات الوصيّة، بيروت، دار الأضواء للطباعة، 1988.
17. المقدسيّ، ابن قدامة، الشرح الكبير، الرياض، دار هجر، 1414هـ.
18. النسائيّ، أحمد بن شعيبٍ، السنن الكبرى، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 2001.
19. النيسابوريّ، عليّ ابن أحمد، أسباب النزول، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1991.
20. اليعقوبيّ، أحمد بن وهبٍ، تاريخ اليعقوبيّ، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ، 1993.

المحتويات

كلمة المؤسسة..... 5
تمهيدٌ..... 9
أوّلًا: تعريف الوصيّة 11
1. لغةً: 11
2. اصطلاحًا 12
ثانيًا: فلسفة وجود الوصيّ..... 13
ثالثًا: أوصياء الأنبياء في التوراة 15
1. خليفة نوحٍ عليه السلام ووصيّه..... 15
2. خليفة إبراهيم عليه السلام ووصيّه 17
3: خليفة موسى عليه السلام ووصيّه..... 18
هارون عليه السلام 18
يوشع بن نون عليه السلام 19
رابعًا: الوصيّة في الإنجيل..... 25
التلاميذ الاثنا عشر..... 26
بطرس خليفة عيسى المسيح 27
خامسًا: الوصيّة في القرآن الكريم 29

آية الولاية 30
آية التبليغ 33
آية الإكمال 34
النتيجة والخاتمة 40
المصادر 42
المحتويات 44